المنار
١٣١٥
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب
من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١١ صفر سنة ١٣١٨ — ٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

الحركة الاسلامية الحاضرة

اتى على الأمة الاسلامية حين من الدهر وهي في سكون وهمود ونوم مستغرق حسبته الأمم الحية موتاً فطفقت تتنازع على تراثها واقتسام بلادها ولم تقنع بأخذ البلاد وما فيها من الخيرات والبركات بل حاولت الانتفاع بهذا الجسم الكبير الذي فقد الحياة الاجتماعية كما تنتفع بالاحجار والآلات والأدوات بل طمعت في سلخ جلده لتتخذ منه القفازان لايدي السيدات الناعمات لما فيه من المشاكاة والمناسبة وحاولت سحق عظامه لأجل تصفية السكر في معاملها او لتدخله في مادة الطعام المسمى (المكرونه) وما كان هذا بدعاً في نظام الخليقة ولا غريباً في تاريخ الأمم فان انتفاع الانسان بسائر المخلوقات حتى ما كان على شكل الانسان وابتلاع القوي للضعيف وتحلل الميت ثم دخوله في بنية الحي كل ذلك معهود ومشهود في كل زمان ومكان . نقب في الولايات المتحدة الأميركية التي هي زينة الدنيا هل تحس فيها احداً من سكانها الاولين او تسمع لهم ركزاً ؟ كلا انهم

ادغموا فى بنية الأمة الحية المستعمرة كما ادغم الرومانيون والمصريون فى بنية الأمة العربية عند ما استعمرت بلادهم من قبل « ولن تجد لسنة الله تبديلا »

الا أن الامة الاسلامية لم تصل فى الضعف الى ما كان عليه هنود اميركا عند دخول الاوربيين بلادهم وليست النسبة بينها وبين الطامعين فيها كالنسبة التي كانت بينها وبين الرومانيين وغيرهم من قبل فان القوة التى سادت بها على جميع الامم فى اوائل نشأتها انما هى قوة الاصلاح السماوي الذي كان البشر كلهم فى اشد الحاجة اليه لما كان عليه جميع الامم من الفساد وقد ترك المسلمون فى هذه الازمنة اكثر قواعد ذلك الأصلاح واخذت الأمم الغربية منها ما استقلت به على المسلمين الذين اخذته هى عنهم واقتبسته من انوار علومهم . وما يحتاج المسلمون الآن الا الى التفاتة واحدة الى ما كان عليه سلفهم مع ملاحظة ان سعادتهم كانت فيه وشقاوتهم بتركه فيعودوا اليه مسارعين ويستتبع هذا مجاراة الغربيين فى جميع علوم الدنيا وفنونها والقوى الآلية الناشئة عنها وتدحض حجة الأوربيين القائلين انهم انما يعتدون عليها لانها عدوة المدنية الحاضرة ولا يحاولون الاتحيلها بهذه المدنية حباً بالانسانية

قلنا ان الامم الحية حسبت الأمة الاسلامية ميتة فتحاملن عليها تحاملا شديداً وتصرفن فيها كما يتصرفن بالجمادات وبيناهن وادعات ساكنات غارّات آمنات لايحسبن لحياة هذا الجسم الذي بين ايديهن حساباً واذا به قد اختلج بعض اعضائه وتحرك لسانه بالتأوه والصياح فاضطربن لحركته اضطراباً عظيما وعلمن ان فيه رمقاً من الحياة واسين فى خوف

وحذر من سريان الحركة فى جميع الاعضاء ثم نهوض الجسم كله ومنازعته اياهن الحياة والبقاء كما هو شأن جميع الاحياء وطفقن يتساءلن عن السبب فى هذه الحركة وعن الطريقة المثلى لابطالها فكثرت الآراء وتعددت الاقوال وصرحت جريدة التيمس الشهيرة من عهد قريب بان السبب فى هذه الحركة الاسلامية هو شدة تحامل الأوربيين على المسلمين وذكرت من الجزئيات فى هذا مقالات هانوتو الاخيرة والرسالة التى نشرها القسيسون فى مصر وسموها (ايهما المسيح ام محمد) وجعلت النذر للمسلمين فى ذلك وكل الأوربيين يخشون ان تكون نتيجة هذه الحركة قيام المسلمين على الأوربيين والمسيحيين عموماً وهو وهم بعيد وخطأ لا يحوم حول الصواب . وما تلك الحركة والصيحة الا حركة النائم المستغرق نخس ولكز فتحرك وصاح ثم مضى فى نومه ولكنه كان فى هبوغ وتسييخ (هو اشد النوم) فصار فى طور الكرى والغمض (اى بين النائم واليقظان) ومن كان هذا شأنه فهو قريب من اليقظة والانتباه ولا شك ان قليلاً من الضغط السابق ونزراً من مثل التحامل الماضى يوقظان هذه الأمة فى وقت قريب . ولذلك اشارت جريدة التيمس بوجوب كف الاوربيين عن التعرض لدين المسلمين وقالت انهم اذا عادوا بعد ذلك للكلام فى الجامعة الأسلامية ومزج السياسة بالدين فلا عذر لهم . وتعلم التيمس كما يعلم جميع ساسة اوربا وعلمائها ان المسلمين لا جامعة لهم ولا جنسية الا فى دينهم فاذا انحلت الرابطة الدينية فليس لهم رابطة تقوم مقامها ويستحيل ان تنجح امة بل ان توجد بدون رابطة عامة يرتبط بها جميع افرادها وتكون لها المكانة العليا من نفوسهم وان فريقاً من الذين

تربوا فى مدارس الاوربيين وما على شاكلتها واشربت قلوبهم عظمتهم ومدنيتهم فحاولوا ان يقنعوا المسلمين بان نجاحهم وسعادتهم فى « الرابطة الوطنية » وان خيبتهم وشقاءهم فى الرابطة الملية التى يطلقون عليها عند القدم لفظ « التعصب الدينى » ولكنهم ما نجحوا فى ارشادهم او اغوائهم هذا ولا ينجحون مهما كتبوا وخطبوا لأن غير المسلم منهم لا يلتفت لقوله المسلمون ومن عساه يوجد منهم مسلماً فهو على غير بينة مما يدعو اليه او من الذين اذا سموا الوطنية « اشرف الروابط » يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم . وقد قلنا ولا نزال نقول ان الفائدة الحقيقية من هذا الشىء الذى يسمونه وطنية هى ان يعيش ابناء الاديان المختلفة فى كل بلاد بالمجاملة والمسالمة والتعاون على ترقية بلادهم وهذه الفائدة لا توجد على كمالها الا فى الاسلام ولا يمكن لأحد ان يقنع المسلمين بها على انها وطنية شريفة ويمكن لكل احد ان يشربها قلوبهم باسم الدين اشراباً . فليهدأ روع ساسة اوربا وجرائدها فما على المسيحيين فى بلاد الاسلام من سبيل وليس المقصود من الحركة الاسلامية الا ان تجاري الأمة سائر الأمم الحية فى ميدان الحياة فتعلّم كما يتعلمون وتعمل كما يعملون وتكتسب كما يكتسبون وتقتصد كما يقتصدون ثم تحفظ استقلالها كما يحفظون

وان تعجب فمن العجب العجاب ان جسم الأمة الاسلامية لم يشعر كله بهذه الحركة التى حدثت فيه واكبر امرها الأوربيون ولم ينس الناس تلك المحاورة بين احد مشايخ الأزهر واحد المجاورين فيه وكيف رد الشيخ على المجاور قوله فى فوائد علم تقويم البلدان والتاريخ ان بعض عقلاء المسلمين وفضلائهم يسعون فى هذه الايام بتنبيه المسلمين لجمع كلمتهم واتحادهم

ولا بد في هذا من معرفة اهل كل قطر منهم احوال الاقطار الاسلامية الاخرى وهذا من علم تقويم البلدان والتاريخ . وما كان رد الشيخ على هذا الا ان قال انه لا يسلّم ان احداً يسمى فيما ذكر وانه هو لم يسمع بهذا الا في ذلك اليوم من ذلك المجاور!!! فكأنه لم يقرأ المؤيد ولا جريدة اخرى من الجرائد الاسلامية بل وغير الاسلامية قبل ذلك اليوم وكأن هذه المسئلة نظرية من النظريات الفكرية فيكفي في منعها قوله لا نسلم !! ويقول العقلاء انه لا وسيلة لتعميم هذه الحركة الاسلامية وتقويتها الا استمرار اوربا على الضغط على المسلمين لا سيما من الوجهة الدينية كمحاولة منع الحج وتقدم القول بأن بعض الاوربيين تنبهوا لهذا الامر ولا ندري ما ذا تكون عاقبته والله بكل شيء عليم

باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من ارامس الى هيلانه في ١٥ يونيه سنة ١٨٥

لا سبب لانقطاع رسائلي عنك الا ترقبي فرصة تمكنني من ايصالها اليك وقد تلقيت مكاتيبك الاخيرة فاخذ ما ذكرته فيها عن « اميل » بمجامع لبي وبعث في دواعي الحنان والرحمة ولم أكن الى الآن اعرف شيئاً من ذلك في حياتي التي قضيتها في دراسة العلم ومناظرة الحكماء ومقارعة خطوب الدهر ولا غرو فاني ولدت مستعداً للأبوة واودّ لو ارى ولدي ولو بذلت في سبيل ذلك جميع ما املكه من الحطام واني مخبرك